

لايشاكا

منال الشرييني

إن لهذه القصيدة في نفسي مكانة خاصة حين سمعتها لأول مرة من كاتبتنا و شاعرتنا الجميلة دكتور منال الشربيني، فالسحر هنا لا يقتصر على حسن البيان وإنما سحر يلزمه إلقاء مميزا بصوت متهاد حالما لأطال المكان فعلت انها تمسك قلما ماداه بلاغة وتنثر تمانم روحها على الحرف فتشودا بصوتها سحرا يسلب المستمع لبه ويدخل القاريء مدن الحكايا من بوابات الشعر. نعم إن للأماكن كتب حكايات و لها قصص تحكى وتخبّر العابرين عنها وعن قاطنيها وهنا ورد في القصيدة اماكن لها من الحكايات اروعها و من الأطلال قصائد ترثي واخرى تفخر وكثير منها تكتب تاريخ (وترصد حروب. استعدوا معي واعتلوا بساط منال السحري لندخل كتب الحكايا من إيثاكا (أثينا

مدينة الحمة واطلال الإغريق حيث آلهة الحمة والفلسفة والشهر والحب هيا بنا تمسكوا بالحرف و حافظوا على أثير الكلمات لتتمكنوا من الغوص في قلب المكان

## "ل" إيثاكا

إيثاكا أي أثينا هي المدينة التي كانت تعتبر مهدا للمسرح ومهدا للفلسفة والشعر. فقد كانت العاصمة اليونانية منطلق اول شعلة تنوير في الغرب وكانت الفلسفة اصل كل العلوم والشعر هو اصل كل الفنون، ولا ادري هل هو طبيعي ان تكون أثينا ربة الحكمة امرأة في مكان همشت فيه المرأة؟ لا ادري سوى ان أثينا كانت مكانا يشهد احتفالات وعروض مسرحية ارتبطت بطقوس دينية وخاصة في اعياد الإله ديونيسوس إله الخمر والحب (١) طبيعة أثينا (التي اعتبرها البعض تمثل آلهة فينيقية من الشام البعض اعتبرها أمازيغية المنشأ ليبية من افريقيا والبعض تكهن بانها إيزيس أسطورة الحب والوفاء) (٢))

شهدت قصص الحب وعصر العنب لصناعة الخمر و احتفالات الإله ديونيسوس اله الحب والخمر وانتقاء كل زوج .. لشريكته في الحياة) حكايا نترك اطلالها لنعتلي البساط مرة أخرى و نحلق لمكان ثان

**شبه الجزيرة العربية:** لنتعرف على حنظلة بن ربيع(٣) او حنظلة بن عامر (غسل الملائكة)(٥) ام أني اتحدث عن حنظلة الايقونة الفلسطينية للطفل ذو السنوات العشر الذي اصبح توقيعا لرسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي(٦) في جريدة السياسة الكويتية، جميعهم حنظلة ضربوا امثالا في المقاومة والجهاد والزود عن الدين والوطن و تركوا للمكان حق الرواية فالمكان يبكيهم حيث اصبحت ساحة الوغى بورا فاضح السير بين بقاياها يبنى بالخراب و العقم أصبحنا بقايا من خراب والشعب اصبحت ايقوناته لحنظلة أطلال...كفكفوا دموع المرار و فقط أسلموا الامر لرب الكون وهيا بنا نخرج من اطلال توجع ل حكايات القدس

بدا باسراء وسلوان لنبي الرحم ورحلة إعراف كانت ثمانية القبلات و رحلة حج...وكان قدر القدس تسرية وسلوان عن بكاءات التكلى وصراخ الأطفال تطلب من رب السماء مددا، وكأننا نرث الحزن وننهل من سحب الدموع كاسا لا ينضب من الحزن والنساء ينجبن اطفالا مشاريع شهداء و لا يسلمن انفسها ليأس ولا كلل...سلام لزهرة المدائن وبهية...المساكن

## "ل" لوركا

والآن لنحلق في سماء اسبانيا و بوابة الغرب التي ولج من خلالها الحضارة الإسلامية من خلال الاندلس، في غرناطة ولد لوركا في القرن التاسع عشر و اعدم رميا بالرصاص في شوارع اسبانيا لم يكن له توجه سياسي معين ولكن كان يساريا (دافع عن الفئات المهمشة وعن النساء كان فيلسوفا و شاعرا و كاتبا مسرحيا كل موضوعاته (٦)

و هنا رسمت الشاعرة لوحة للوركا

وهو يصول و يجول في الشوارع مناديا برفع الظلم ووقف العنف ضد المرأة واحتمل السجن والنفي حتى قتلوه غدرا بالرصاص لتشهد شوارع اسبانيا عن مقاوم للجور و الظلم

...فالأرض تغضب و كثيرا ما يتحول غضبها لبركان في وجه كل صامت خاضع بلا حراك

:تناص مع قصة سيدنا يوسف عليه السلام عندما عبر رؤيا صاحبي السج(٧) ن فقالت

يا صاحبيّ الشُّعْرَ

إني رأيتُ الأرض حُبلى

من حثالاتِ البغالِ

فمن في العابدين

نادى

امنعوا بيعَ الإمامِ

أو انفذوا عرضَ القربِ

من اروع المقاطع حتى نهاية القصيدة وفيها تستصرخ اصحاب الشعر والقلم بمحق كل المساوي و منع الاستعباد وإزالة القهر و تجريم الخنوع ونبذ الكذب والنفاق و التمسك بقول الحق والسعي للعدالة . اما رؤيا لص القوم فكان تفسيرها إظهار سوائين وترويج لسلع العيب في سوق الذهب فيصبح العيب ذهابا والأدب يحدوه العار ويسربله الخجل...باع النوق...وادعى انه بقي الأوطان لفحة الأدب

يا صاحبي الشعر لا أرى سوى ما ترك الغراب من مواراة الجثث واصبح القتل عادة تستشري بين البشر، وترى اغتصاب اوطان واحتلال أرض إني ارى نسلا من سام ، على ارض سام (وهنا اقع في معضلة) فمن المقصود بنسل (سام) هل تقصد شاعرتنا (اليه...ود) ام تقصد نسل نوح من ابنه سام؟ ام تقصد العم سام (أمريكا؟) وانا أرجح الاولى لأنها ربطة الاجتياح بمناطق هي: (الشام : فلسطين- الاردن- سوريا- لبنان) و في يم موسى(فلسطين او ارض كنعان

(او في صحراء النقب (الأردن) وهي ارض كنعان ٨).

وهنا تأتي عذوبة الوصية بالذكرى بعد أن يصبح المكان قفارا

عند راعي المكان و صاحبه وذكراه بالخير عند اعتلاء أحدكم المناصب بالذكر والخير

ارسموني كحظلة في ثورة ونضال و اذكروني وحيدة لتمسكي بمبادئتي و مقاومتي للظلم و الجوري و شريفة مغتربة فوق... ارضي، و طفلة تبني في حلمها بيتا تسميه وطني لتراه بيابا مضطرب

.. هكذا عشقت لإيثاكا وهكذا قرأتها ولو سمعتها لألف مرة ستخرج من داخلي الف لحن ومعنى

هيام حسين

...

:المصادر

فريلي، جون (2004). [التمشي عبر أثينا: أربعة عشر شيئا لا ينسى عبر أقدم مدينة في أوروبا. توريس بارك -في 07-2018. ISBN:978-1-85043-595-2. بيبرباك

[٢]معجم المصطلحات لدرامية و المسرحية ، د/ إبراهيم حمادة ، ص 232 ، مصطلح " مسرحية الطقس

أبو نعيم الأصبهاني (1998). [٣] معرفة الصحابة (ط. الأولى). دار الوطن. ج. الثاني. ص. 854

٤[https://www.islamweb.net/ar/library/index.php?page=listing&ID=31814

حنظله.. رمز المقاومة الفلسطينية". ٥ / اليوم السابع السابع. 1 نوفمبر 2023. مؤرشف من الأصل في 14-11-2023. اطلع عليه ""  
-بتاريخ - 12-2023

[٦] فيديريكو غارثيا لوركا: الشاعر القتل.. ألبير بنسوسان نسخة محفوظة 15 فبراير 2020 على موقع واي باك مشين

]٧] <https://surahquran.com/aya-39-sora-12.html>

.الكنعانيون". ٨ / المرجع الالكتروني للمعلوماتية. مؤرشف من الأصل في 26-04-2024. اطلع عليه بتاريخ 26-04-2024"